

شرح

# حياة ابن أبي قلابو

فضيلة الشيخ

أ. د. عبد الله بن عبد الرحمن بن حسين بن البخاري

حفظه الله



miraath.net

ميراث النبوة

Miraath.Net

قام بها فريق التفريغ بموقع ميراث الأنبياء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر موقع ميراث الأنبياء أن يُقدم لكم

تسجيلاً لدرسٍ في شرح:

# حائيتُه ابنُ أبي داوود - رحمه الله تعالى -

ألقاه

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور:

عبد الله بن عبد الرحيم البخاري

- حفظه الله تعالى -

بداية من يوم السبت السابع والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٤٤١ هجريا

إلى يوم الخميس الثاني من شهر ذي الحجة، بجامع الخندق بالمدينة النبوية.

نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع به الجميع.

الدرسُ الرابع



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

وبعد:

نُبِّهَ الْإِخْوَةَ -بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ جَمِيعًا- مِنْ بَابِ التَّأَكِيدِ لِمَا مَضَى؛ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ أَوْلَى؛ بِضَرُورَةِ الْإِلْتِمَاعِ بِتَوْجِيهَاتِ الْجِهَاتِ الْمَعْنِيَةِ، يَعْنِي مِنْ تَوْجِيهَاتِهِمْ: أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ تَبَاعُدٌ؛ تَصَلُونَ مَتَبَاعِدِينَ ثُمَّ فِي الدَّرْسِ تَتَقَارَبُونَ، مَا يَصْلِحُ، أَفْسَحُوا حَتَّى لَا يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا فِي إِيقَافِ الدَّرْسِ، فَتَفْسَحُوا -بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ- وَتَوْسَعُوا، الْمَسْجِدَ -مَا شَاءَ اللَّهُ- كَبِيرًا، نَخْشَى أَنْ يَكُونَ هَذَا مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ غَلَقِ الدَّرُوسِ، انْتَبِهُوا -بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ-، تَوْسَعُوا -وَالْحَمْدُ لِلَّهِ- الْمَكَانَ كَبِيرًا وَالصَّوْتِ مَسْمُوعًا، بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ.

**المتن:**

قال -رحمه الله تعالى-:

وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلخَلْقِ جَهْرَةً	❁❁❁	كَمَا الْبَرْزُ لَا يَخْفَى وَرَبُّكَ أَوْضَعُ
وَلَيْسَ بِمَذُورٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ	❁❁❁	وَلَيْسَ لَهُ شِبْهَةٌ تَعَالَى الْمُسَبَّحُ
وَقَدْ يَثْبُتُ الْجَهَنَّمِيُّ هَذَا وَعَدَرْنَا	❁❁❁	بِمَصْرَاقٍ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرَّحٌ
رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ نَقْلِ مُحَمَّدٍ	❁❁❁	نَقْلٌ مِثْلُ مَا قَرَأَ فِي ذَاكَ تَنْجِعُ

**الشرح:**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذه أبياتٌ أيضا التعليق عليها من وجوه:

### ❁ الوجه الأول:

هذه الأبيات متعلقة بمسألة رؤية الله -تبارك وتعالى- في الآخرة، وهو يأمرك -الناظم هنا- أمرَ جزمٍ بأن تقول قول الحق الذي عليه أهل الصدق والإيمان؛ وهو الذي سيَرِدُ معنا بحول الله -تعالى-.

قوله: "وَقُلْ يَتَجَلَّى اللَّهُ لِلْخَلْقِ جَهْرَةً" أي: عيانًا، "كَمَا الْبَدْرُ": الكاف للتشبيه؛ أي: تُشبهه الرؤية بالرؤية، لا المرئي بالمرئي.

وأورد -رحمه الله بعد ذلك قائلا: "وَلَيْسَ بِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ بِوَالِدٍ" هذا تقريرٌ للحق وردُّ على الباطل وأهله؛ وذلك من: المُشبهة أو المُمثلة؛ لقول الله -جل وعلا-:

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ الإخلاص: ١-

ء، ولقول الله -جل وعلا-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: ١١، وفي هذا البيت تنبيهٌ على السبب الذي بسببه بنى هؤلاء الضلال ضلالهم وانحرافهم، فما هو هذا السبب؟ هو تشبيهُ الله بخلقه أو تمثيله -جل وعلا- بالمخلوقين، تعالى الله علواً كبيراً.

## الوجه الثاني: ❁

اعلم -رحمك الله- أن أهل السنة والجماعة مُجمعين؛ أنهم مجمعون: بأن المؤمنين يرون ربهم -سبحانه وتعالى- بأبصارهم عَيَانًا من غير إحاطة به -جل وعز- يوم القيامة، وكذلك يرونه بعد دخولهم الجنة كما يُرى القمر ليلة البدر، والشمس ليس دونها سحاب.

### وأدلة هذا الاعتقاد المُجمَع عليه من الوحيين كثيرة:

فمن ذلك قول الله -جل وعلا-: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ الفقامة: ٢٢ - ٢٣، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله- مُبينًا وجه الدلالة من هذه الآية في كتابه: «حادي الأرواح»: "وجه ذلك أن إضافة النظر إلى الوجه الذي هو محلّه في هذه الآية، وتعديته بأداة: إلى؛ الصريحة في نظر العين، وإخلاء الكلام من قرينة تدل على أن المراد بالنظر المضاف إلى الوجه المُعدَى بـ: "إلى" خلاف حقيقته وموضوعه صريحٌ في أن الله -سبحانه وتعالى- أراد بذلك نظر العين في الوجه إلى نفس الرب -جل جلاله- "نظر العين التي في الوجه إلى الرب -سبحانه وتعالى-".

### كذلك من أدلة هذا الاعتقاد:

قوله -جل وعلا-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴿٢٦﴾﴾ يونس: ٢٦، فالْحُسْنَى هي: الجنة، والزيادة هي: النظر إلى وجه الله -جل وعلا- الكريم؛ كما فسر هذا النبي -صلى الله عليه واله وسلم-.  
وقد أخرج الإمام مسلم في الصحيح من حديث صهيبٍ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: تُرِيدُونَ شَيْئًا

أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تَبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ -عَزَّ وَجَلَّ-، وأخرجه مسلم أيضاً بزيادة في آخره قال: «ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ -أي: تلا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هذه الآية-: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].»

وروى الإمام الطبري -رحمه الله- في جامع البيان، وكذلك غيره من الأئمة روايات عدة عن أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنه-، وحذيفة بن اليمان -رضي الله تعالى عنه-، وعن غيرهما في تفسير أن الحُسنى: هي الجنة، والزيادة هي: النظر إلى وجه الله الكريم، فإذا جاء التفسير بالحديث، وجاء أيضاً عن أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

### ومن أدلة هذا المعتقد في السنة:

ما أشار إليه الناظم عندكم، قال: "رَوَاهُ جَرِيرٌ عَنْ مَقَالِ مُحَمَّدٍ" يريد حديث جرير بن عبد الله -رضي الله تعالى عنه- وهو في الصحيحين، قال جرير -رضي الله عنه-: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرُونَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا؛ يَعْنِي: الْعَصْرَ وَالْفَجْرَ، ثُمَّ قَرَأَ جَرِيرٌ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه: ١٣].»

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بعد أن ذكر حديث جرير - رضي الله عنه - هذا، قال: "هذا الحديث من أصح الأحاديث على وجه الأرض المتلقاة بالقبول، المجمع عليها عند العلماء بالحديث وسائر أهل السنة".

وفي الصحيحين أيضا من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - قال إن ناسا قالوا: يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال - عليه الصلاة والسلام -: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ تُضَارُّونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ، يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْهُ» إلى آخر الحديث؛ فهذا نص صريح منه - عليه الصلاة والسلام - في إثبات رؤية المؤمنين لربهم - جلا وعلا - يوم القيامة، والنبى - عليه الصلاة والسلام - أعلم الخلق بمراد الله - جل وعلا -؛ وهو الذي أشار إليه الناظم في قوله عندكم في هذا النظم: "وَعِنْدَنَا بِمِصْدَاقِ مَا قُلْنَا حَدِيثٌ مُصَرِّحٌ" أو "مُصَرِّحٌ"، فهو حديث صريح، وفيه التصريح في ذلك.

وقد جاءت في هذا الباب أحاديث كثيرة أشار إليها الإمام أحمد - رحمه الله - في أصول السنة بقوله: "والإيمان" أي: ومن أصول أهل السنة والجماعة "الإيمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي - عليه الصلاة والسلام - من الأحاديث الصحاح"، أجمع أهل الحق والإيمان على هذا الاعتقاد، وقد حكى هذا الإجماع غير واحد من الأئمة.

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: "إن الإيمان بذلك فرضٌ واجبٌ لما قد توأترفها عن النبي -عليه الصلاة والسلام- وصحابته وسلف الأمة"، وقال أيضًا - رحمه الله - كما في جامع المسائل: "اتفق الصحابة وسلف الأمة وأئمتها على أن الله يُرى في الآخرة بالأبصار عيانًا كما يرى الشمس والقمر كما توأترت بذلك الأحاديث عن النبي -صلى الله عليه وسلم-".

وقد حكى هذا الإجماع أيضًا الحافظ المقدسي عبد الغني في كتابه «الاقتصاد في الاعتقاد» فقال: "أجمع أهل الحق، واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله تعالى يُرى في الآخرة؛ كما جاء في كتابه وصح عن رسوله -صلى الله عليه وسلم-"، وثمة أقوال عديدة في هذا الباب محكية عن أئمة أهل العلم.

### الوجه الثالث:

اعلم أن أهل البدع لا يفترون عن التشغيب -بارك الله فيكم- على أهل الحق في الحق الذي يعتقدون، كل هذا التشغيب مرادهم منه الصدُّ عن الحق وعن سبيل أهله؛ لهذا نصَّ هنا الإمام أبو بكر على هذه المسألة تبيينًا وتذكيرًا بالاعتقاد الصحيح، وتحذيرًا من مخالفته والقول بضده انسياقًا وراء أهل الأهواء وشبههم، وقد تكلم العلماء في هذه المسألة:

◀ فمنهم من أفردوا -مسألة الرؤية- منهم من أفردوا بالتأليف والجمع؛ كما فعل الإمام الدار قطني - رحمه الله - في رسالة ألفها في الرؤية، وكذلك الحافظ بن النحاس وغيرهما.



◀ ومن أهل العلم من جمع الأحاديث في هذا الباب ضمن مؤلف جامع؛ مقررًا الحق في ذلك رادًا على أهل الباطل في ذلك؛ كما فعل الإمام البخاري -رحمه الله- في الصحيح، والإمام مسلم -رحمه الله- في الصحيح وغيرهم من أئمة العلم.

وقلّ أن تجد رسالة مختصرة في اعتقاد أهل السنة -ومنها هذه الرسالة الحائية- إلا وتجد فيها الإشارة إلى هذه المسألة لما وقع فيها وعليها من تشغيب من أهل الأهواء والبدع.

#### ❁ الوجه الرابع:

إنكارُ الجهمي هذه النصوص سببه: التماسه للمتشابه، سبب إنكار الجهمي لهذه النصوص هو: التماسه للمتشابه، وعدم أخذه بالمحكم في هذه الأبواب.

فمما احتج به هؤلاء في نفي الرؤية:

◀ قوله -سبحانه وتعالى-: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ

الْخَبِيرُ ﴿١١٣﴾ الأنعام: ١٠٣.

قالوا: بما أن الجهة في الرؤية مستحيلة؛ فالرؤية كذلك مستحيلة.

◀ ومن أدلتهم أيضًا: ﴿قَالَ رَبِّ ارْنِيْ أَنْظُرِ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِيْكَ وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ

فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ نَرِيْكَ ﴿١٤٣﴾ الأعراف: ١٤٣.

فاستدلوا بقوله -تعالى-: ﴿لَنْ نَرِيْكَ﴾ بأن لن هنا: نفيذ التأييد، وبالتالي: نفي الرؤية

بالكلية، وعليه فهو -سبحانه وتعالى- لا يرى؛ وهذا الاستنتاج والاستنباط منهم ومن لفّ

لفهم باطلٌ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّبِّ الرَّحْمَنِ

استدلّاهم بالآيتين باطل إذ المحكم في هذا الباب هو ما أجمعت عليه الأمة، وما أجمعت عليه الأمة يُخالف ما استنبطوه، فوجب ردُّ هذا التشابه إلى المحكم ليظهر المعنى الصحيح المتوافق لما عليه أئمة الإسلام:

﴿ فَآيَةُ الْأَنْعَامِ فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ لَا حِجَّةَ لَهُ فِيهَا.﴾

ووجه ذلك: أن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية، فالأبصار تراه -جل وعلا- من غير إحاطة؛ فلا تُحيط به رؤيةً، كما أن العقول تَعَلَّمُهُ -جل في علاه- ولكن لا يُحيطون به علماً؛ كما رجع هذا وبينه الإمام بن كثيرٍ -رحمه الله- في التفسير، وهو الذي رجحه شيخنا العلامة محمد أمان -رحمه الله- في كتابه المذكور أنفاً «الصفات الإلهية»؛ وأفاض شيخنا -رحمه الله- البيان والرد على هؤلاء، وأبان أن دلالة هذه الآية آية الأنعام دلالتها على جواز الرؤية أوضح من كونها دليل للنفاة لو كانوا يعقلون.

﴿ أَمَا آيَةُ الْأَعْرَافِ فِي قَوْلِهِ -تعالى-: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ تَعْتَبَرُ مِنْ أَقْوَى

أدلتهم في النفي.

**والجواب عن هذا:** لمن تأمل يرى أن هذه الآية لا تدل على نفي الرؤية، بل تدل على إثبات

الرؤية؛ هذه الآية لا تدل على النفي وإن كانت هي أقوى أدلتهم، لكن في الحقيقة تدل على إثبات الرؤية وهذا إيضاحه في نقاط:

## ← النقطة الأولى:

لا يُظنُّ بكليم الله موسى - عليه الصلاة والسلام وهو أعلم الخلق بالله في وقته - أن يسأل الله ما لا يجوز عليه أن يسأله، إذا عَلِمَ موسى - عليه الصلاة والسلام - أن هذا ممَّا يجوز سؤال الله به؛ فسأل ربه أن يراه.

## ← الثاني:

أن الله - جل وعلا - لم يُنكر على موسى - عليه السلام - سؤاله لما قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ لم يُنكر عليه السؤال كما أنكر على نوح - عليه الصلاة والسلام - لما سأله نجاة ابنه فقال: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ وَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ قَالَ يَدْنُو إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦١﴾ هود: ٤٥ - ٤٦ ، فعدم إنكار الله - تعالى - على موسى - عليه السلام - دلٌّ على أنه إنما سأله مُمكنًا لا مُستحيلًا.

## ← النقطة الثالثة:

أن الله - جل وعلا - قال لموسى - عليه السلام - : ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ ولم يقل له: إني لا أرى، قال: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ ما قال: إني لا أرى، أو: لا تجوز رؤيتي، أو: لست بمرئي أو نحو ذلك، وفرق بين دلالات هذه الألفاظ.

بهذا نعرف أن الله - تعالى - يُرى في الوقت الذي يريده - جل وعلا سبحانه - أن يُرى فيه:

﴿لَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ الانبياء: ٢٣ ، فظهر بهذا أن موسى - عليه الصلاة والسلام - سأل الله

- جل وعلا - أمرًا مُمكنًا لا مُستحيلًا.

ميراث النبيا

أن الرؤية المنفية في قوله: ﴿لَنْ تَرِنِّي﴾ هي الرؤية في الدنيا لأنه سأله في الدنيا، وليست المنفية هي الرؤية في الآخرة، أن الرؤية المنفية هي الرؤية في الدنيا لا في الآخرة؛ ولهذا قال إمام أهل السنة والجماعة في الإمام أحمد في «أصول أهل السنة»: "والإيمان -أي: ومن أصول أهل السنة والجماعة- الإيمان بالرؤية يوم القيامة يوم القيامة" يعني: بعد الموت.

مما يدل على أن الرؤية المنفية هنا هي الرؤية في الدنيا: قول الله -جل وعلا- في الآية نفسها لموسى -عليه الصلاة والسلام-: ﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِّي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ [الاعراف: ١٤٣]، فأعلمه -سبحانه وتعالى- أن الجبل مع قوته وصلابته لا يستطيع ولا يثبت للتجلي في هذه الحياة الدنيا فكيف بالبشر وهو مخلوق ضعيف أمام هذا الجبل؛ فكيف بالبشر وهو مخلوق ضعيف لا يمكنه أن يصبر على ذلك، إلا أن الله -تعالى- سيمنحهم القوة والثبات الذي يُمكنهم أمام تجليهِ -جل جلاله- يوم القيامة ويوم يدخل أهل الجنة الجنة فيرونه بأبصارهم عياناً دون إحاطة؛ هذا ما فهمه أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الذي فهمه أئمة الدين؛ لهذا قال الإمام أحمد -رحمه الله- في أصول السنة: "والإيمان بالرؤية يوم القيامة" يعني: بعد الموت ولا تكونوا في الحياة الدنيا، تؤمن بالرؤية بعد الموت يوم القيامة لما يَمْنَحُ الله -جل وعلا- لعباده المؤمنين من ثباتٍ وتمكين فيقوم الناس لرب العالمين.



## ← الأمر الخامس:

أن الله - جل وعلا- أثبت في كتابه العزيز أنه كَلَّمَ موسى تكليماً: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ النساء: ١٦٤، وأثبت - سبحانه وتعالى- أنه ناداه من جانب الطور الأيمن، فمن جاز عليه التَّكَلَّمَ والمُنَادَاةُ وأنه يُسْمِعُ مخاطبة كلامه بلا واسطة فرؤيته أولى بالجواز.

## ← النقطة السادسة:

في قول الله - جل وعلا-: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾  
هذه الآية دليلٌ على تجليه - جل وعلا- للجبل؛ تجلَّى للجبل، فإذا جاز له - عز وجل- أن يتجلَّى للجبل الذي هو جمادٌ لا ثواب له ولا عقاب عليه، كيف يمتنع أن يتجلَّى - سبحانه وتعالى- لرسوله - صلى الله عليه وسلم-، أو لأوليائه في الجنة، أو في يوم القيامة.  
← وأخيرًا؛ آخر نقطةٍ في هذا:

قال شيخنا العلامة «محمد أمان» - رحمه الله- في «الصفات الإلهية»: "أما دعوى المعتزلة وشيعتهم بأن ﴿لَنْ﴾ تدل على التأييد؛ فدعوى باطلة تأباها اللغة، فإن ﴿لَنْ﴾ إنما وضعت لنفي المستقبل، فأما التأييد فإنما يُستفاد من قرائن خارجية؛ وهي لا تفيد التأييد بنفسها"، قال «ابن هشام» في «أوضح المسالك»: "و﴿لَنْ﴾ وهي لنفي سيفعل - أي: لنفي المستقبل-؛ ولا تقتضي تأييد النفي ولا تأكيده خلافًا للزمخشري" إلى آخر كلامه - رحمه الله-، ثم قال: "فمحاولة تأييد النفي بـ ﴿لَنْ﴾"، يقول شيخنا - رحمه الله-: "محاولة تأييد النفي بـ ﴿لَنْ﴾ محاولةٌ جهميةٌ مُغرضةٌ لكنها غير ناجحة - هذه المحاولة غير ناجحة - بل مردودة" كما قال ابن هشام.

## المتن:

قال - رحمه الله تعالى - :

وَقَزَيْتُكَ الْجَهَنَّمِيَّ أَيْضًا يَمِينَهُ      وَكَلَّتَا يَرِيهَ بِالْفَوَاضِلِ تَنْفَعُ

## الشرح:

هذا البيت؛ تعليق عليه - أيضاً - من وجوه:

## • الأول:

اعلم - وفقك الله - أن من أصول أهل السنة والجماعة: تقديم النقل على العقل، وأن العقل بمجردده ليس له أن يُثبت شيئاً من الأحكام أو العقائد؛ العقل وحده ليس له أن يُثبت الأحكام والعقائد، إنما المرّجِع في هذا إلى الوحيين وما أجمعت عليه الأمة، والعقل تبعٌ للنص لا مُقدّمٌ عليه، العقل آلةٌ للفهم،

## ما الذي يدل على هذا أو يبيّنه من كلام العلماء؟

نقل الحافظ الإمام الأصبهاني إسماعيل بن محمد بن الفضل في «الحجة في بيان المحجة» عن الإمام أبي المظفر السمعاني شيخه؛ عن شيخه أبو المظفر السمعاني، ماذا قال السمعاني؟ اسمع إلى هذا الكلام المتين؛ قال: "اعلم أن مذهب أهل السنة أن العقل لا يُوجب شيئاً على أحد، ولا يرفع شيئاً عنه، ولا حظّ له في تحليلٍ أو تحريم، ولا تحسينٍ ولا تقبيح، ولو لم يرد السمع ما وجب على أحد شيء، ولا دخلوا في ثواب ولا عقاب" حتى لو كنت أنت ترى هذا بالعقل المجرد، فلا ثواب ولا عقاب،

وقال أيضًا - أعني السمعاني -: "إن الله أسَّس دينه وبناه على الاتباع، وجعل إدراكه

وقبوله بالعقل، فمن الدين معقولٌ وغير معقول" معقول المعنى وغير معقول،

قال: "والاتباع في جميعه واجب"، وقال أيضًا في الكتاب آنف الذكر: "واعلم أن فصل ما

بيننا - أهل السنة - وبين المبتدعة هو مسألة العقل، فإنهم أسَّسوا دينهم على المعقول، وجعلوا

الاتباع والمأثور تبعًا للمعقول" جعلوا العقل هو الأصل والاتباع هو الفرع يتبعه، "وأما أهل

السنة قالوا: الأصل في الدين الاتباع والمعقول تبع، ولو كان أساس الدين على المعقول لاستغنى

الخلق عن الوحي وعن الأنبياء، ولبطل معنى الأمر والنهي، ولقال من شاء ما شاء" وصار كلُّ

يتكلم بالعقل؛ ما هو الآن موجود هذا؟ كثر هؤلاء العقلانيين كثروا؛ فطرحوا النصوص؛

هؤلاء كلهم أفراخ المعتزلة وأولادهم، قال: "ولو كان الدين بُني على المعقول لجاز للمؤمنين أن لا

يقبلوا شيئًا حتى يعقلوه، ونحن إذا تدبرنا عامة ما جاء في أمر الدين من ذكر صفات الله، وما تعبَّد

الناس به من اعتقاد، وكذلك ما ظهر بين المسلمين وتداولوه بينهم ونقلوه عن سلفهم إلى أن

أسندوه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من ذكر عذاب القبر، وسؤال منكرو نكير، والحوض،

والميزان، والصراط، وصفات الجنة، وصفات النار، وتخليد الفريقين فيهما؛ أمورًا ندرك حقائقها

بعقولنا - لا يمكن أن تدركها بعقلك - وإنما ورد الأمر بقبولها والإيمان بها، فإذا سمعنا شيئًا

من أمور الدين وعقلناه وفهمناه فله الحمد في ذلك والشكر ومنه التوفيق، وما لم يُمكننا إدراكه

وفهمه ولم تبلغه عقولنا آمننا به وصدقناه واعتقدنا أن هذا من قبل ربوبيته وقدرته، واكتفينا في

ذلك بعلمه ومشيبته، وقال الله - تعالى - بمثل هذا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا

أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: ٨٥، وقال - تعالى -: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ البقرة:

٢٥٥، انتهى كلامه - رحمه الله -.

سيرات الأنبياء

وقال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى: "هذا القول لو فرض أنه حق" قول حكاة، قال: "لو فرض أنه حق معلوم بالعقل لم يجب اعتقاده بمجرد ذلك؛ إذ وجوب اعتقاد شيء معين لا يثبت إلا بالشرع بلا نزاع، أما المنازعون فهم يُسلمون أن الوجوب كله لا يثبت إلا بالشرع، وأن العقل لا يوجب شيئاً وإن عرفه" ونحو ذلك؛ قرر - رحمه الله - في «درء تعارض العقل والنقل»؛ وهذا من قواعد أصول أهل السنة، وقواعد المنهج السلفي: تقديم النقل على العقل.

قال شيخنا - رحمه الله - في «الصفات الإلهية»؛ وتكلم عن جملة من قواعد هذا المنهج: "القاعدة الأولى: تقديم النقل على العقل"، قال: "ولكن تقريرنا بأن النقل مقدم على العقل لا ينبغي أن يفهم منه أن السلف يُنكرون العقل والتوصل به إلى المعارف، والتفكير به - في خلق الله - في خلق السماوات والأرض، وفي الآيات الكونية الكثيرة، لا، ولكنهم لا يسلكون باستعمال العقل الطريقة التي سلكها علماء الكلام في الاستدلال بالعقل وحده في المطالب الإلهية؛ من محاولة الاكتفاء به أحياناً لو استطاعوا أو تقديسه بحيث يقدمونه على كلام الله خالق العقل والعقلاء، وعلى سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - التي هي وحي، بل إن السلف من منهجهم لا يدعون التعارض بين الدليلين، بل ينفون هذا التعارض الذي يصطنعه علماء الكلام المتأثرون بفلسفة اليونان؛ علماً بأن المسلك الذي سلكه علماء الكلام هو في الواقع مسلك الفلاسفة غير الإسلاميين في الأصل الذين لا يُثبتون النبوات، ولا يرون أن إرسال الرسل وما جاءوا به من نصوص الصفات ونصوص المعاد أنها حقائق ثابتة، فكان أقوى شيء عندهم في الاستدلال على إثبات الأمور العقل؛ ما أثبتته العقل فهو الثابت، وما نفاه العقل فهو المنفي، فَوَرَّثُوا التركة لعلماء الكلام، أما المؤمنون الذين يؤمنون بالأنبياء، وبالكتاب المنزلة عليهم، وما جاء فيها يؤمنون أن الرسل كُلفوا أن يُبينوا للناس ما أنزل إليهم من ربهم" إلى أن قال: "والمؤمنون الذين يؤمنون بهذا الإيمان لا يجوز لهم أن يعرضوا عن ما جاءهم من ربهم من الكتاب والحكمة، وعن بيان رسولهم - عليه الصلاة والسلام - ليلتمسوا الهدى من غيرهِ، ويعتمدوا في إثبات الصفات على عقول



الفلاسفة أو عقول تلامذتهم المتأثرين بهم، ولو وصفوها أنها أدلة عقلية قطعية، وبراهين يقينية؛ هي في حقيقتها - هذه الأدلة العقلية التي عندهم - بضاعة غير إسلامية، وهم يعلمون من أين جاءت، ومتى جاءت، ومن جاء بها كما أشرنا إليه آنفًا، ثم إنهم نصبوا العداء بينها وبين الوحي، فقد أغنى الله المؤمنين بكتابه المبين، وسنة نبيه الأمين - صلى الله عليه وسلم - عن تكلف المتكلفين، ومن الوقوع في العنت معهم".

نقف عند هذا، نكمل - إن شاء الله - غدًا بحول الله - تعالى -، وصلى الله على رسول الله

وعلى آله وصحبه وسلم.



سيرة النبي و

## أسئلة اختبار:

### السؤال:

يقول: "وَقُلْ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَلَامُ مَلِيكِنَا بِذَلِكَ دَانَ الْأَتْقِيَاءُ وَأَفْصَحُوا" متى اضطر السلف إلى قول غير

مخلوق؟

### الجواب:

لما ظهرت البدعة.



### السؤال الثاني:

بارك الله فيكم، قال: "وَلَا تَكُ فِي الْقُرْآنِ بِالْوَقْفِ قَائِلًا"، الواقعة؛ من هي الواقعة؟

### الجواب:

توقفوا في ذلك، ايش حكمهم؟ الإمام أحمد قال فيهم بأنهم جهمية.



وصلى الله على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

سيرات الأنبياء

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

[www.miraath.net](http://www.miraath.net)



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيرا.

ميراث الأنبياء